العَرْفُ النَّدِيُّ فِي تَخْمِيسِ لَامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِيِّ

نَظْمُ

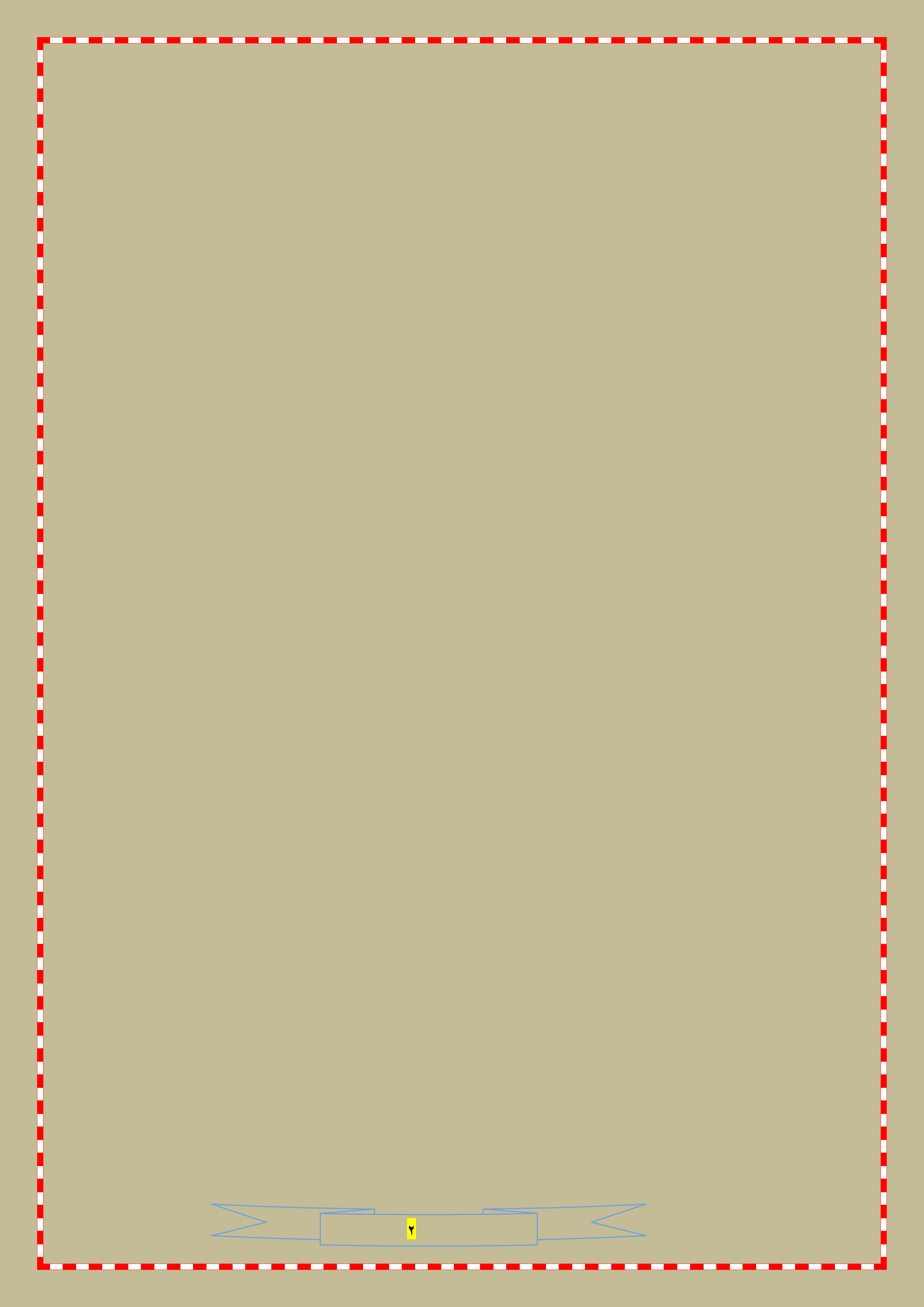
الأَدِيبِ الفَاضِلِ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ المِلَّاحِ الحَنَفِيِّ المِصْرِيِّ

(١٠٤٤ هـ)

عُنِيَ بِهِ

مُحَمَّد سَعِيد الرَّبِيعيُّ   مُحَمَّد مَهْدِي المِيْهِيُّ



بسم الله الرحمن الرحيم

على سبيل التَّقديم [رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ]

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على خاتم النَّبيِّين، وخير النَّاصحين؛ سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه والتَّابعين،

وبعد؛

فإنَّ "لاميَّة ابن الورديِّ" أو "نصيحة الإخوان ومرشدة الخلَّان" من أفضل ما نُظم في النَّصيحة، وقد اهتمَّ لها العامَّة والخاصَّة قديمًا وحديثًا،

وكان ممَّن اهتمَّ لها: الأديب الفاضل "عبد الرَّحمن بن يحيى بن محمَّدٍ الملَّاح"؛ فخمَّسها، وجاء تخميسُه رائقًا كبقيَّة شعره الَّذي لم يصلنا منه إلَّا بعض بعضه.

وقد رأيت بركةً لهذا التَّخميس؛ فاستعنت بالله، وتحصَّلت على إحدى مخطوطاته من جامعة "الإمام محمَّد بن سعود" بالمملكة العربيَّة السَّعوديَّة، ونسخةٍ أخرى مجهولة المصدر فيها خرمٌ كبيرٌ بل ما هي إلَّا بعض ورقات منها، فدمجتهما، وكلَّمت أخي: "محمَّدًا الرَّبيعيَّ" فيهما؛ فأجاب برفع الهمَّة، ورمنا إخراجه في سرعةٍ رجاء بركة هذه العشر المفضَّلة، وكانت البركة الفضل من الله ﷻ؛ فخرجت اللاميَّة في (أربعة وسبعين) بيتًا من بحر "الرَّمَلْ"، وكذا خرج التَّخميس في (مئتين واثنين وعشرين) شطرًا.

ولم نعلِّق إلَّا للضَّرورة؛ خشية الإطالة، وقد ترجمنا ل"ابن الورديِّ" و"الملَّاح" باختصار، ولعله يُبسط في الشَّرح عليها – إن شاء الله تعالى –.

فاللَّهمَّ تقبَّل.

ترجمةُ "ابنِ الورديِّ"

هو الشَّيخ الإمام، والحبر الهمام، شيخ الإفتاء والتَّدريس، ومحلُّ الفروع والتَّأسيس، العمدةُ العلَّامة، والرُّحَلَةُ الفهَّامة، المحقِّقُ المدقِّق، المتبحِّر في الفقه والأدب، والمتمسِّك من سائر العلوم بأوثق سبب، المتصرِّفُ في علوم اللُّغة والإعراب، الشَّهيرُ بفنون البلاغة والخطاب،الخبير بمباحث الجدل، البصير باستخراج العلل، زينُ الدِّين أبو حفصٍ عمرُ بن المظفَّر بن عمر بن محمَّد بن أبي الفوارس المعرِّيُّ ثمَّ الحلبيُّ الشَّافعيُّ البكريُّ الصِّدِّيقيّ الأشعريُّ، منسوبٌ إلى أبي بكرٍ الصِّدِّيق[1] ﷺ، ونسبه معروفٌ مشهورٌ لا شكَّ فيه.

تفقَّه على الشَّيخ شرف الدِّين البَارِزِيِّ – رحمه الله –، وجالس الشَّيخ كمال الدِّين بن الزَّمْلَكَانِيِّ، وغيره من أكابر العلماء.

قال بعض العلماء[3]: (كان الشَّيخ سراج الدِّين عمر بن الورديِّ رجلا صالحا كثير الخيرات، حسن الصُّحبة، محمود العشرة، هيِّن المؤنة، ليِّن العريكة، حسن الخُلق، سيِّد شعراء عصره، جمع في شعره بين الحلاوة والطَّلاوة والجزالة، له مقام عظيم عند النَّاس، ومهابة كبيرة؛ لما كان عليه من الزُّهد والورع والخشية والخوف من الله تعالى .

برع في سائر العلوم وصنَّف فيها تصانيف حميدة، ونظم فيها منظومات فائقة مجيدة، وكفاه شرفا منظومته: " البهجة الوردية" ، وما حوته من المسائل الجليلة، حيث أظهرها في مدة قليلة، وما أحسن قولَه في آخرها:

فَهْيَ عَرُوسٌ بِنتُ عَشْرٍ بِكْرُ... بَكْرِيَّةٌ لَهَا الدُّعَاءُ مَهْرُ[4])

وما أحسن قول بعض واصفيها فيها، حيث قال:

وَإِنَّ فِي أَبْيَاتِهَا المكَمِّلَه... مَا يَحْتَوِي تِسْعِينَ أَلْفَ مَسْأَلَه[5]

وفضائله ومناقبه ﷺ أكثر من أن تحصى، وأجلُّ من أن تستَقصى، وكانت وفاته رحمه الله تعالى في سابع عشر شهر ذي الحِجَّة الحرام ختام عام ٧٤٩ هـ.[6]

---

[1] – وكان "ابن الورديّ" ﷺ يفخَر بذلك من غير ما تطاولٍ به، ويحلو له تَرديده في شعره، مثل:

جَدِّي هُوَ الصِّدِّيقُ واسمِي عُمَر... وابني أَبُو بَكرٍ وبِنْتِي عَائِشه

"ديوان ابن الوردي": (٣٢٨)، "سير أعلام النبلاء": (٥/٥).

[3] – انظر: "فتح الرحيم الرحمن" للقنائي: (٢، ٣).

[4] – من الرجز، ويقصد ب: "بنت عشر" المدة التي نظمها فيها وهي عشر سنين، "بكرية" نسبة إلى أبي بكر ﷺ. "الغرر البهية": (٣٣٣/٥).

[5] – من الرجز، ولم أقف على قائله.

[6] – هذه الترجمة بنصها مأخوذة من كتاب "العرف الندي في شرح لامية ابن الوردي" للشيخ: عبد الوهاب الغمري الخطيب ت ١٠٣٠هـ (رسالة) ص (٥٠).

ترجمةُ النَّاظمِ

هو عبد الرَّحمن بن يحيى بن محمَّد الملَّاح الحنفيُّ المِصرِيُّ، النَّاظِم النَّاثر الكاتِب الشَّاعِرُ، أَوْحدُ أهلِ زَمَانه، والمتميِّزُ بالفضل على أقرانه، كان أديبًا فاضلًا، شاعرًا مجيدًا، زاحم بمَنْكِبه صُدُورَ الأماجد، ونَظَمَ مع بلغاء عصره ذوي المحامد.

له نظمٌ أَرَقُّ من النَّسيم، ونثرٌ أحلى من التَّسنيم.

وكان له حظوة تامَّة عند الأُستاذ الشَّيخ: "زَين العابدين بن محمَّدٍ البكرِيِّ"، ثمَّ لازم بعده: أخاهُ "أبا المَوَاهِب"، ثمَّ لازم الشَّيخ: "أحمد بن زين العابدين"، وكان كاتب يَد الجميع إلى أن اخترمته المنيَّةُ.

له:

١- "ضياء الحدقة في فضل الصَّدقة".

١- "العرف النَّديُّ في تخميس لاميَّة ابن الورديِّ".

٢- "قرَّة العَين في فرح الزَّين"، منظومةٌ في ثلاثٍ وعشرين (٢٣) ورقةً، بخطه، وصف بها بعض عادات مصر في أيامه، وصفًا بديعًا، على أبواب:

(في الكُسْوَةِ، والبَهْلَوانِ، والمصابيح، والحَرَّاقة، والسَّماع، ومجيء الوزير، ومجيء شيخ الإسلام، والحلاوة، والأشربة، والأَسمِطَةِ والطَّعام، وطلوع سيِّدي أحمد، والإصرافَة، وزفَّة اللَّيل، وزفَّة الطهور، وولادة الابن الثَّالث محمَّد، وختام)،

قد طُبعت بتحقيق الدكتور: محمَّد رضوان الدَّاية، في "المجمع الثَّقافي" بأبي ظبي، عام: (٢٠٠٣ م).

وكانت وفاته: في يوم: الثُّلاثاء، ثامن عشر شعبان سنة أربعٍ وأربعين وألف (١٠٤٤ هـ)، بمصر، وصُلِّيَ عليه بجامع "الأزهر"، في مشهدٍ عظيمٍ لم يُر مثله، حَضَرَهُ أكابر العلماء؛ رحمه الله تعالى.[٧]

{ ٤ ذوالحجة ١٤٤١ }

---

[٧]- انظر:

"خلاصة الأثر": (٢/ ٤٠٢)، "الأعلام": (٣٤٢/٣)، "كشف الظنون": (١٠٩٠/٢)، "معجم المؤلفين": (١٩٩/٥)، "معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٠ م": (٤٠٨/٣)، "معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٠ م": (١٣٢/٣).

النَّظمُ

كُنْ مَعَ اللهِ الذي عَزَّ وجَلْ
أَيُّهَا اللَّاهِي عَلَى أعْلَى وَجَلْ
وَاسْتَمِعْ قَوْلًا بِهِ ضَرْبُ المَثَلْ
اعتزلْ ذكرَ الأغاني[٨] والغَزَلْ ... وقُلِ الفَصْلَ وجانبْ مَنْ هَزَلْ
امْحُ عَنْ قَلْبِي وَلُبِّي وصَبَا
لَا تُذَكِّرْنِي شِمَالًا وَ صَبَا
وَفَتَاةً نَحْوَهَا القَلْبُ صَبَا
وَدَعِ الذِّكْرَى لِأَيَّامِ الصِّبَا ... فلِأَيَّامِ الصِّبَا نَجْمٌ أَفَلْ
كَمْ أَطَعْتَ النَّفْسَ إِذْ أَغْوَيْتَهَا
وَعَلَى فِعْلِ الخَنَا أَغْرَيْتَهَا
كَمْ لَيَالٍ لَاهِيًا أَفْنَيْتَهَا!
إنَّ أهْنى[٩] عيشةٍ قَضَّيْتَهَا ... ذهبتْ لذَّاتُها والإثْمُ حَلْ
أَبْعِدِ الدُّنْيَا وَمِلْ عَنْ قُرْبِهَا
كَمْ هُمُومٍ حصَلَتْ فِي حُبِّهَا
وَاهْجُرِ الرَّاحَ وحِدْ عَنْ شُرْبِهَا
واتركِ الغَادةَ لا تَحْفِلْ بها ... تُمْسِ في عِزٍّ وتُرْفَعْ وتُجَلْ
لا تَمِل نَحْوَ فَتَاةٍ أَعْرَبَتْ
أَغْرَبَتْ فِي لَفْظِهَا مَا أَعْرَبَتْ
وَبِلَحْنِ القَوْلِ مِنْهَا أَعْرَبَتْ
والْهَ[١٠] عنْ آلةِ لهوٍ أَطْرَبَتْ ... وعنِ الأمردِ مرتجِّ الكَفَلْ[١١]

---

[٨]– هكذا، ورواية (الغواني) أرجى؛ لأن الغزل يناسبه ذكر من يتغزل بهن؛ وهن: (الغواني) لا (الأغاني).

[٩]– وفي رواية: (أحلى).

[١٠]– وإن شئت قل: (والْهُ).

يَا غَزَالًا حَازَ حُسْنًا فَضَحَا[١٢]
وَعَلَى كُلِّ مَلِيحٍ رَجَحَا
وَلَهُ وَجْهٌ كَبَدْرٍ وَضَحَا
إن تبدّى تنكسِفْ شَمْسُ الضُّحَى ... وإذا ما مَاسَ يُزرِي بالأسَلْ
كُنْ إِلَى نَفْسِكَ أَقْوَى مُنْقِذِ
وَاكْتَسِبْ فَضْلًا بِحُسْنِ المَأْخَذِ
وَبِحُسْنِ الغِيدِ فَاحْذَرْ تَقْتَدِي
وافتَكِرْ في مُنتهى حُسنِ الَّذي ... أنتَ تَهواهُ تجدْ أمرًا جَلَلْ
كُنْ مَعَ الرَّحْمَنِ سِرًّا وَعَلَنْ
لَا تَمِلْ إِلَّا إِلَى فِعْلِ الحَسَنْ
غُضَّ طَرْفًا عَنْ مَلِيحٍ قَدْ فَتَنْ
واهجُرِ الخَمرةَ إنْ كنتَ فتًى ... كيفَ يَسعى في جُنونٍ مَنْ عَقَلْ
لَا تَكُنْ فِي اللَّهْوِ صَبًّا مُغْرَمَا
زَادَ فِي حُبِّ المَلَاهِي مَغْرَمَا
وَاتَّخِذْ نَحْوَ المَعَالِي سُلَّمَا
واتَّقِ اللهَ فتقوى اللهِ مَا ... جاورَتْ قلبَ امريءٍ إلَّا وَصَلْ
فَازَ عَبْدٌ بِالتُّقَى قَدْ عَمِلَا
خَابَ مَنْ بِالقَطْعِ خَانَ السُّبُلَا
مَذْهَبُ الحَقِّ سِوَاهُ بَطَلَا
ليسَ مَنْ يَقطعُ طُرْقًا بطلًا... إنَّما مَنْ يتَّقِ اللهَ البَطلْ
كُنْ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَجِلَا
واجعلِ الخَوْفَ شِفَاءً وجَلَا
لا تُكَذِّبْ مَا تقُولُ الفُضَلَا
صَدِّقِ الشَّرعَ ولا تركنْ إلى ... رَجُلٍ يَرصُدُ في اللَّيلِ زُحَلْ

---

[١١]– سقط تخميس وبيت بعد هذا من هذي النسخة:

صنعة الله بخد حسنا
صنعة الخالق تنفي الوسنا
إن ذا الوجه الذي قد فتنا
زاد إن قسناه بالبدر سنا ... وعدلنا بغصن فاعتدل.

[١٢]– وفي رواية: (وضحا).

كَمْ لِمَوْلَانَا عَلَيْنَا مِن مِنَنْ
قَدْ تَعَالَى عَنْ مَكَانٍ وَزَمَنْ
وَلَهُ القُدْرَةُ وَالفَضْلُ الحَسَنْ
حارتِ الأفكارُ في قُدرَةِ مَنْ ... قدْ هدانا سُبْلَنا عزَّ وجلْ
خَالِقُ الخَلْقِ هُوَ الحَقُّ الحَكَمْ
كَمْ بِتَشْتِيتِ جُمُوعٍ قَد حَكَمْ
وَلَهُ بِالعَدْلِ فِي الحُكْمِ حِكَمْ
كتبَ الموتَ على الخَلقِ فكَمْ ... فلَّ مِنْ جَيْشٍ وأَفنى منْ دُوَلْ
أَيْنَ مَنْ عَاشَ وِفِي السِّنِ طَعَنْ
أَيْنَ مَنْ فِي الحَرْبِ بِالضَّرْبِ طَعَنْ
أَيْنَ مَنْ كَانَ مُقِيمًا وَظَعَنْ
أينَ نُمرودُ وكَنعانُ ومَنْ ... مَلكَ الأرضَ ووَلَّى وعَزَلْ
أَيْنَ مَن قَدْ حَازَ صَنْعَا وعَدَنْ
أَيْنَ مَنْ حَازَ عِرَاقًا ويَمَنْ
أَيْنَ كِسْرَى أَيْنَ أَمْسَى ذُو اليَزَنْ
أينَ عادٌ أينَ فِرعونُ ومَنْ ... رفعَ الأهرامَ مَنْ يَسمعْ يَخَلْ
أَيْنَ مَنْ مِنْ رَوْضَةِ الفضلِ جنَوْا
أَيْنَ مَن مِنْ بَهْجَةِ العِلْمِ دنَوْا
أَيْنَ مَنْ حَازُوا المَعَالِي وَبَنَوْا
أينَ مَنْ سَادوا وشَادوا وبَنَوْا ... هلكَ الكلُّ ولمْ تُغنِ القُلَلْ
أَيْنَ مَنْ كَانُوا كَرَوْضٍ مُشْتَهَى
أَيْنَ مَنْ فِي مِصْرَ أَنْشَاً المُشْتَهَى
أَيْنَ مَن فَازُوا بِحُسْنٍ وَبَهَا
أينَ أربابُ الحِجا أهلُ النُّهى ... أينَ أهلُ العِلمِ والقومُ الأُوَلْ
مَنْ مضَوْا للهِ ربِّي مَنْ هُمُ
أَمْرُهُمْ بَيْنَ البَرَايَا مُبْهَمْ
يَا خَلِيلِي لَا تَسَلْنِي عَنهُمُ
سيُعيدُ اللهُ كلاًّ مِنهمُ ... وسيَجزِي فاعلًا ما قدْ فَعَلْ

هَذِهِ رَوْضَاتُ حُسْنٍ أَيْنَعَتْ
هَذِهِ فُلْكُ عُلُومٍ شُرِّعَتْ
وفنونُ النُّصحِ فِيهَا أُودِعَتْ
أيْ بنيَّ اسمَعْ وصَايَا جَمعتْ ... حِكمًا خُصَّتْ بها خَيْرُ المِلَلْ
فِي دُرُوسِ العِلْمِ كُنْ مُنْتَظِمَا
إِنَّمَا العِلْمُ كَبَدْرٍ فِي السَّمَا
قُمْ بِعَزْمٍ وَنَشَاطٍ قَد سَمَا
اطلُبِ العلمَ ولا تَكْسَلْ فما ... أبعدَ الخيرَ على أهلِ الكَسَلْ
إِنَّ بِالعِلْمِ فَخَارًا وَعُلَا
وَعُلُومُ الشَّرْعِ تَهْدِي السُّبُلَا
وَأَجَلُّ العِلْمِ فِقْهٌ قَدْ عَلَا
فاحتفِلْ للفِقهِ في الدِّينِ ولا ... تَشتَغِلْ[١٣] عنهُ بمَالٍ وخَوَلْ
سِرْ مَعَ التَّوْفِيقِ فِي خَيْرِ سَنَنْ
وَتَعَلَّمْ مِنْ فُرُوضٍ وسُنَنْ
وَاخْدُمِ العِلْمَ وَدَعْ عَنْهُ الوَسَنْ
واهجُرِ النَّومَ وحَصِّلْهُ فَمَنْ ... يَعرِفِ المَطلوبَ يحقِرْ ما بَذَلْ
يَا لَبِيبًا حَسُنَتْ آدَابُهُ
وَفَصِيحًا وَالذَّكَا جِلْبَابُهُ
قُمْ وَصَاحِبْ مَن هُمُ أَصْحَابُهُ
لا تَقُلْ قدْ ذهبَتْ أربابُهُ ... كلُّ مَن سَارَ على الدَّرْبِ وَصَلْ
عُدَّ للأَعْدَاءِ طَعْنًا بِالمُدا
وَاشْتَغِلْ بِالعِلْمِ فِي طُولِ المَدَا
قَسَمًا بِالمُصْطَفَى بَدْرُ الهُدَى
في ازدِيادِ العلمِ إرغامُ العِدا ... وجَمالُ العلمِ إصلاحُ العَملْ
إِنَّمَا النَّحْوُ شَرِيفٌ وَحَسَنْ
كَمْ حَدِيثٍ فِيهِ عَنْ جَدِّ الحَسَنْ
فَازَ مَنْ أَصْلَحَ بِالنَّحْوِ سُنَنْ
جَمِّلِ المنطِقَ بالنَّحوِ فَمَنْ ... يُحرَمِ الإعرَابَ في النُّطْقِ اختَبَلْ

١٣- وفي رواية: (تنشغل) وهي أرجى.

إِنَّمَا الشِّعْرُ كَثَغْرٍ أَشْنَبِ
فِي انْتِظَامٍ لِلغَزَالِ الرَّبْرَبِ
فِيهِ قَصْدِي وَهْوَ حُسْنُ المَطْلَبِ
وانظِمِ الشِّعرَ ولازمْ مَذهَبي ... فاطِّراحُ الرِّفْدِ في الدُّنيا أَقَلْ
كلُّ مَنْ للشِّعْرِ حَقًّا نَظَمَا
زَادَهُ بَيْنَ البَرَايَا عِظَمَا
وَأَجَلَّتْهُ جَمِيعُ العُظَمَا
فهْوَ عنوانٌ على الفَضْلِ وما ... أَحسنَ الشِّعرَ إذا لمْ يُبتَذَلْ
قَدْ مَضَى النَّاسُ فَفِي القَلْبِ الجَوَى
وَغدَا مَنْ كَانَ لِلفَضْلِ حَوَى
هَلْ تَرَى اليَوْمَ لِدَاءٍ مِنْ دَوَا
ماتَ أهلُ الفَضْلِ لَم يَبْقَ سِوَى ... مُقرِفٍ أوْ مَنْ على الأَصلِ اتَّكَلْ
لُذْ بِرَبٍّ ذِي جَلَالٍ صَمَدِ
بَاسِطِ الرِّزقِ كَرِيمٍ أَحَدِ
أَنَا لَا أَرْجُو الغِنَى مِنْ أَحَدِ
أنا لا أَختارُ تقبيلَ يَدٍ ... قَطعُها أجملُ مِنْ تلكَ القُبَلْ
رَاحَةٌ عَنْهَا الغِنى لَا تَنْتَفِي
لَمْ أُقَبِّلْهَا سِوَى بِالمَرْهَفِي
وَبِمَدْحِ الذَّمِ فِيهَا أَكْتَفِي
إنْ جَزَتْنِي عنْ مَدِيحي صِرْتُ في ... رِقِّها أَوْلى فيكفيني الخَجَلْ
إِنَّمَا الدُّنْيَا بِحَقٍّ حَسْرَةٌ
حُلْوَةٌ فِي طَعْمِهَا بَلْ مُرَّةٌ
قُلْ لِقَلْبٍ فِيهِ مِنْهَا جَمْرَةٌ
مُلْكُ كِسْرَى عَنهُ تُغني كِسْرَةٌ ... وعنْ البَحْرِ اجْتِزَاءٌ بالوَشَلْ
مُوجِدُ العَالَمِ رَبِّي عَينهم
وَبِقَسْمِ الرِّزْقِ أَرْضَى عَيْنَهُم
إِنَّ مَنْ يَرْضَى بِقُوتٍ عينهم
اعتَبرْ { نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ } ... تَلْقَهُ حقًا { وَبِالْحَقِّ نَزَلْ }

كَمْ لَبِيبٍ رِزْقُهُ فِي عِلْمِهِ
وَجَهُولٍ سيِّئٍ فِي فَهْمِهِ
أَجْزَلَ الرِّزْقَ لَهُ مِنْ قَسْمِهِ
لَيسَ ما يَحوِي الفتَى مِنْ عزمِهِ ... لا ولا ما فاتَ عنهُ بالكَسلْ
إِنَّمَا الأَيَّامُ فِي حَالَاتِهَا
طَبْعُهَا جَلْبُ الأَذَى فِي ذَاتِهَا
تُتْبِعُ التَّنْغِيصَ فِي لَذَّاتِهَا
اطْرَحِ الدُّنيا فمِنْ عَادَاتِها ... تَخفِضُ العَالي وتُعلِي مَنْ سَفَلْ
قَصِّرِ الآمَالَ فِي تَطْوِيلِهَا
وَاتْرُكِ الجُمْلَةَ مَعْ تَفْصِيلِهَا
إِنَّ دُنْيَاكَ عَلَى تَفْضِيلِهَا
عِيشَةُ الرَّاغِبِ[١٤] في تَحصِيلِها ... عِيشةُ الجاهِلِ بلْ هذا أَذَلْ
سَائِرُ الأَقْوَالِ عَنْهَا تَقْصُرُ
وَلَكُمْ قَدْ حَازَ فِيهَا مَعْشَرُ
حِكْمَةٌ قَدْ حَيَّرَتْ مَنْ يُبْصِرُ
كَم جَهُولٍ وهْوَ مُثْرٍ مُكْثِرٌ ... وعَلِيمٍ ماتَ منها بالعِلَلْ
اتْرُكِ الجُهْدَ وَدَعْ عَنكَ العَنَا
لَيْسَ بِالقُوَّةِ تَحْصِيلُ الغِنَى
كَمْ لَبِيبٍ مَا نَجَا لَمَّا جَنَى
كَم شُجَاعٍ لَم يَنَلْ منها المُنَى ... وجَبَانٍ نَالَ غَايَاتِ الأَمَلْ
وَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْ وَاعْتَمِدْ
وَذَرِ الدُّنْيَا وَفِي الفَضْلِ اجْتَهِدْ
يَا أَمِينًا تُمْسِ مِثْلَ المُعْتَضِدْ
واترُكِ الحِيلةَ فيها واتَّئِدْ ... إنَّما الحِيلةُ في تَركِ الحِيَلْ
جِدَّ فِي الخَيْرِ فَمَنْ جَدَّ وَجَدْ
لَا تُطِعْ فِي المَنْعِ لَا عمَّ وَجَدْ
مُدَّ كَفَّ الجُودِ لَا تَمْنَعْ أَحَدْ
أيُّ كفٍّ لمْ تُفِدْ ممَّا تُفَدْ ... فرَمَاهَا اللهُ مِنهُ بالشَّلَلْ

---

[١٤]- وفي رواية: عيشة (الزاهد) وهي مرجوة.

حِيلَةُ الفَضْلِ شِعَارُ السُّعَدَا
فَاشْتَغِلْ بِالعِلْمِ إِنْ رُمْتَ الهُدَى
وَ دَعِ الأَصْلَ وكُنْ مُجْتَهِدَا
لا تَقُلْ أَصْلِي وفَصْلِي أَبدا ... إنَّما أَصْلُ الفَتَى ما قدْ حَصَلْ
لَكَ يَا مَنْ قَدْ عَلَا فِي أَدَبِ
فِي عُرُوضِ الفِعْلِ أَوْ فِي سَبَبِ
لَا تَقُلْ أَعْلُو بِأَسْنَى حَسَبِ
قدْ يَسُودُ المَرْءُ مِنْ غَيرِ أبٍ ... وبحُسْنِ السَّبْكِ قَدْ يُنْفى الزَّغَلْ
إِنْ تَكُنْ مِمَّنْ بِأَصْلٍ كَرُمَا
فَمِنَ النَّحْلِ شِفَاءٌ عُلِمَا
وَمِنَ الدُّودِ حَرِيرٌ حُكِمَا
وكذا الوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ ومَا ... يَطْلُعُ النَّرْجِسُ إلَّا مِنْ بَصَلْ
قِسْمَةُ الرَّحْمَنِ بَيْنَ الفُضَلَا
لَا بِجَدٍّ وَبِجَدٍّ لِلعُلَا
قَالَ ذُو البَهْجَةِ قَوْلًا قَدْ عَلَا
معَ أَنِّي أَحمَدُ اللهَ علَى ... نَسَبِي إذْ بأَبِي بَكْرٍ وَصَلْ(١٥)
إِنَّ بَعْضَ العِلْمِ مَن يُتْقِنُهُ
حَافِظًا مِنْهُ الَّذِي يُمْكِنُهُ
زَانَهُ اللهُ وَلَا يَفْتِنُهُ
قِيمَةُ الإنسانِ ما يُحسِنُهُ ... أكثرَ الإنسانُ منهُ أوْ أَقَلْ
انْفِ عَنْ عَيْنِ المَعَالِي وَسَنَا
وَأَمِطْ عَنْ حُسْنِ فَضْلٍ وَسَنَا
وَاتّبِعْ قَوْلًا بَلِيغاً حَسَنَا
اكْتُمِ الأَمْرَينِ فَقْرًا وغِنًى ... واكْسِبِ الفَلْسَ وحاسِبْ مَنْ بَطَلْ
أَبْعِدِ الشَّرَّ مِنَ الخَيْرِ اقْتَرِبْ
وَاصْطَبِحْ بِالعِلْمِ حَقًّا وَاصْطَحِبْ
وَاتْرُكِ الدُّنْيَا وَأَهْلِيهَا تُصِبْ
وادَّرِعْ جِدًّا وكَدًّا واجتَنِبْ ... صُحْبَةَ الحَمْقَى وأَرْبَابِ البَخَلْ

١٥– وفي رواية: (اتصل). وهي أرجى.

كُلُّ تَغْيِيرٍ فَفِيهِ كُرْبَةٌ
وَكَذَا التَّدبِيرُ[١٦] فِيهِ رَهْبَةٌ
لَكِنِ الأَقْوَامُ فِيهِ رَغْبَةٌ
بَيْنَ تَبذيرٍ وبُخْلٍ رُتْبَةٌ ... وكِلا هَذِينِ إنْ زَادَ قَتَلْ
لَا تُنَقِّصْ مَنْ بِعَدْلٍ قَد قضَوْا
ودُيُونَ الخَلْقِ وَالحَقِّ قضَوْا
إنَّهُمْ للهِ وَلَّوْا وَ قَضَوْا
لا تَخُضْ في سَبِّ سَادَاتٍ مَضَوْا ... إنَّهمْ لَيْسُوا بِأَهْلٍ للزَّلَلْ
اهْجُرِ الحَاسِدَ واقْرَعْ سِنَّهُ
وافْعَلِ الخَيْرَ وَلَازِمْ حُسْنَهُ
وَاتْرُكِ الشَّرَّ وَبَاعِدْ ظَنَّهُ
وتَغافَلْ عَنْ أُمورٍ إنَّهُ ... لَمْ يَفُزْ بالحَمْدِ إلَّا مَنْ غَفَلْ
لِصَدِيقِ الخَيْرِ يَوْمًا لَا تُهِنْ
وَعَلَيْهِ لِلأَعَادِي لَا تُعِنْ
كَمْ فتًى مِنْ جَوْرِ أَعْدَاهُ فُتِنْ
لَيْسَ يَخْلُو المَرْءُ مِنْ ضِدٍّ وإنْ ... حَاوَلَ العُزْلَةَ في رَأْسِ جَبَلْ
اتْرُكِ الهَمَّازَ واللَّمَّازَ مَا
ثُمَّ لَا تَصْحَبْ صَدِيقًا مِثْلَ مَا
وذَرِ الكَذَّابَ لا تَرْكَنْ لِمَا
مِلْ عَنِ النَّمَّامِ واهْجُرْهُ فَمَا ... بَلَّغَ المَكْرُوهَ إلَّا مَنْ نَقَلْ[١٧]
خُذْ بِمَعْنَى الخَطِّ واتْرُكْ نقْشَهُ
وَمَقَالَ النُّصْحِ بَاعِدْ غِشَّهُ
وشُجَاعَ البِرِّ حَاذِرْ نَهْشَهُ
جَانِبِ السُّلْطَانَ واحْذَرْ بَطْشَهُ ... لا تُخَاصِمْ مَنْ إذا قَالَ فَعَلْ

---

[١٦] – كذا، وفي نسخة بدل (تغيير): (تقتير) وهي مناسبة. وبدل (التدبير): (التبذير).

[١٧] – سقط تخميسٌ وبيتٌ:

لذوي الحاجات بالقصد أعن
ولمن علاك بالظلم أهن
ولجيرانك بالقول ألن
دَارِ جَارَ الدَّارِ إنْ جَارَ وإنْ ... لمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَى النَّقَلْ

وَيْحَ قَوْمٍ ظَلَمُوا مَا عَدَلُوا
وَيْحَ قَوْمٍ عَنْ صَوَابٍ عَدَلُوا
مَنْ يَلِي الحُكْمَ اعْتَرَاهُ الخَطَلُ
لا تَلِ الحُكْمَ وإنْ هُمْ سَأَلُوا ... رَغْبَةً فِيكَ وخَالِفْ مَنْ عَدَلْ
كُلُّ مَنْ مَالَ لحُكْمٍ وَرَكَنْ
وَإِلَيْهِ بِالمَسَرَّاتِ سَكَنْ
حَرَّكَ المَنصِبُ مِنْهُ مَا سَكَنْ
إنَّ نِصْفَ النَّاسِ أعْدَاءٌ لِمَنْ ... وَلِيَ الأَحْكَامَ هَذَا إنْ عَدَلْ
شُغْلُهُ الظُّلْمُ مَدَى أَوْقَاتِهِ
قَدْ أَعَدَّ السُّحْتَ مِنْ أَقْوَاتِهِ
وَيُرَى مُستغرِقًا فِي ذَاتِهِ
فهْوَ كالمَحبُوسِ عنْ لَذَّاتِهِ ... وكِلا كَفَّيْهِ في الحَشْرِ تُغَلْ
فَإِذَا فُزْتَ بِقَاضٍ مُسْعِفِ
عَادِلٍ فِي الحُكْمِ غَيْرِ مُنْصِفِ
فتأمَّل حِكْمَةَ السِّرِّ الخفي
إنَّ للنَّقصِ والاسْتِثْقَالِ في ... لَفْظَةِ القَاضِي لَوَعْظًا ومَثَلْ
صَاحِ فِي الجَنَّةِ قَاضٍ عَلِمَا
لِلَظَى إِثْنَانِ قَوْلُ العُلَمَا
أَنْصِفِ الخَصْمَينِ يَا مَنْ حَكَمَا
لا تُوازَى لَذَّةُ الحُكْمِ بما ... ذَاقَهُ المَرْءُ إِذَا المَرْءُ انْعَزَلْ
فِي الوِلَايَاتِ سُرُورٌ وحَزَنْ
وَشُرُورٌ وَعَنَاءٌ وَمِحَنْ
اتَّقِ الأَحْكَامَ مِنْ سُوءِ الفِتَنْ
فالوِلَايَاتُ وإنْ طَابَتْ لِمَنْ ... ذَاقَها فَالسُّمُّ فِي ذَاكَ العَسَلْ
أَصْلُ دائِي وَسُقَامُ الكَبِدِ
وَدَوَاعِي الغَمِّ ثُمَّ الكَمَدِ
وَاحْتِمَالِي كَحِرَا أَوْ أُحُدِ
نَصَبُ المَنْصِبِ أَوْهَى جَلَدِي ... وعَنَائِي مِنْ مُدَارَاةِ السَّفَلْ

افْعَلِ الخَيْرَ ذُرَى المَجْدِ تَحُزْ
حَسِّنِ الأَعْمَالَ لِلقَصْدِ تَحُزْ
خَالِفِ النَّفْسَ لَأَعْدَاكَ تَجُزْ
قَصِّرِ الآمَالَ فِي الدُّنيا تَفُزْ ... فدَلِيلُ العَقْلِ تقصِيرُ الأَمَلْ
اتَّقِ اللهَ وَقَصِّرْ أَمَلَا
وَارْضَ مِنْ رِزْقٍ بِمَا قَدْ حَصَلَا
لَيْسَ فِي الدُّنْيَا خُلُودٌ لِلمَلَا
إنَّ مَنْ يَطْلُبُهُ المَوْتُ عَلَى ... غِرَّةٍ مِنهُ جَدِيرٌ بالوَجَلْ
لَاطِفِ الخِلَّانَ يَا ذَا المُؤْتَمَنْ
ثُمَّ إِنْ أَكْثَرْتَ تُمْلَلْ وَتُهَنْ
إِنَّ تَقْلِيلَ الزِّيَارَاتِ حَسَنْ
غِبْ وزُرْ غِبًّا تَزِدْ حبًّا فَمَنْ ... أَكْثَرَ التَّرْدَادَ أَضْمَاهُ المَلَلْ
مَنْ بِحُسْنِ الثَّوْبِ أبْدَى مَجْدَهُ
وَبِجَهْلٍ قَدْ تَعَدَّى حَدَّهُ
قُلْ لَهُ قَوْلًا وَأَكْثِرْ ضِدَّهُ
خُذْ بِحَدِّ السَّيْفِ واتْرُكْ غِمْدَهُ ... واعتَبِرْ فَضْلَ الفَتَى دُونَ الحُللْ
إِنَّمَا المَرْءُ بِعِلْمٍ عُلِّمَا
لَيْسَ بِالأَمْوَالِ يَحْوِي عِظَمَا
وَكَذَا الفَضْلُ كَرِزْقٍ قُسِمَا
لا يَمِيزُ الفَضْلَ إقِلالٌ كما ... لا يَضُرُّ الشَّمْسَ إِطْبَاقَ الطَّفَلْ
لِذَوِي الفَضْلِ مَقَامٌ بَاهِرُ
وَلِأَزْكَى الرُّسْلِ قَوْلٌ ظَاهِرُ
قَالَ خَيْرُ الخَلْقِ طهَ: سَافِرُوا
حُبُّكَ الأَوْطَانَ عَجْزٌ ظَاهِرٌ ... فاغْتَرِبْ تَلْقَ عَنِ الأَهْلِ بَدَلْ
طَلِّقِ الدُّنْيَا طَلَاقًا بَائِنَا
عَلَّ أَنْ تَنْحِلَ مَجْدًا بَائِنَا
وَدَعِ الأَوْطَانَ وَاعْزِمْ آمِنَا
فِبمُكْثِ المَاءِ يَبْقَى آسِنًا ... وسُرَى البَدْرِ بِهِ البَدْرُ اكتَمَلْ

صِرْتَ يَا ذَا فِي الخَطَايَا مَاكِثَا
عَائِبًا قَوْلِي وَوُدِّي نَاكِثَا
وَإِذَا تَحْلِفُ تَبْقَى حَانِثَا
أيُّها العَائِبُ قَوْلِي عَاتِبًا ... إنَّ طِيبَ الوَرْدِ مُؤْذٍ بالجُعَلْ
بِسَمَاعِ الوَعْظِ بِاللَّفْظِ انْزَجِرْ
وَأَطِلْ بَاعًا وَإِنْ شِئْتَ اقْتَصِرْ
وَإِذَا كُنْتَ شُجَاعًا فَاصْطَبِرْ
عَدِّ عَنْ أَسْهُمِ لَفْظِي واسْتَتِرْ ... لَا يُصِيبَنَّكَ سَهْمٌ مِنْ ثُعَلْ
لَا تَكُنْ نَحْوَ امْرِئٍ مُلتَفِتَا
وَاحْتَرِسْ[١٨] مِنْ كُلِّ ذِي قَلْبٍ عَتَا
لَوْ يَلِينُ مِنْهُ فِي اللَّفْظِ أَتَى
لَا يَغُرَّنَّكَ لِينٌ مِن فَتَى ... إنَّ للحَيَّاتِ لِينًا يُعْتَزَلْ
أَنَا فِكْرِي لِلأَعَادِي دَامِغُ
أَنَا للنَّثْرِ بِنَظْمِي صَائِغُ
أَنَا لِلسُّؤْلِ وَقَصْدِي بَالِغُ
أنا مِثْلُ المَاءِ سَهْلٌ سَائِغٌ ... ومَتَى سُخِّنَ آذَى وقَتَلْ
أَنَا كَالرَّوْضِ زَهِيٌّ زَهْرُهُ
أَنَا كَالأُفْقِ أَضَاءَتْ زُهْرُهُ
أنا عَرْفُ المِسْكِ زَاكٍ عِطْرُهُ
أنا كالخَيْزُورِ صَعْبٌ كَسْرُهُ ... وهُوَ لَدْنٌ كَيْفَمَا شِئْتَ انْفَتَلْ
أَنَا ذُو فَقْرٍ وَلِي نَظْمٌ حَسَنْ
أَنَا بِالعَهْدِ وَفِيٌّ لَمْ أَخُنْ
وَكَأَنِّي بِالبَرَايَا لَمْ أكُنْ
غَيْرَ أَنِّي فِي زَمَانٍ مَنْ يَكُنْ ... فيهِ ذا مَالٍ هوَ المَوْلَى الأَجَلْ

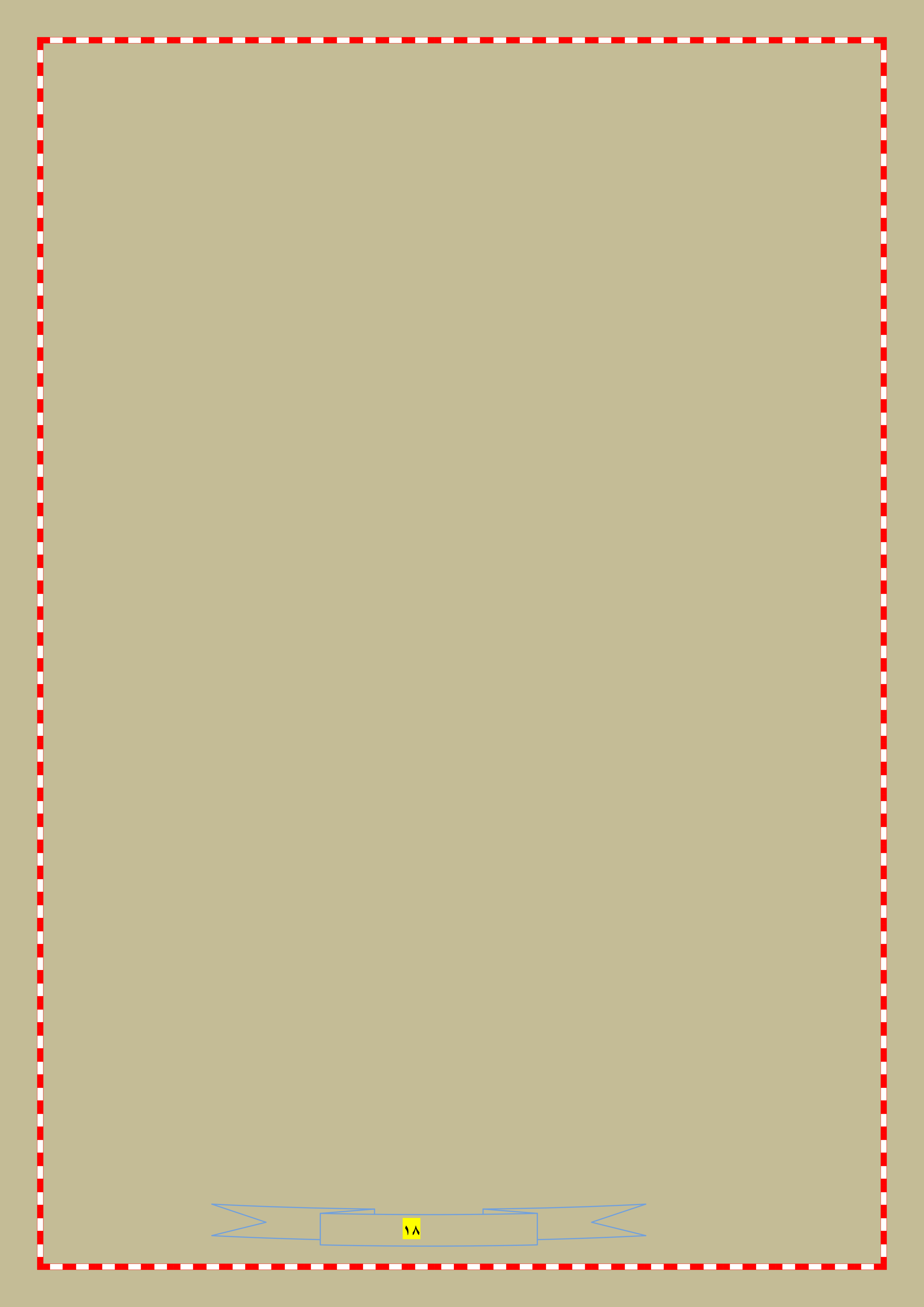
[١٨] – في الأصل ب(الصاد)، وما أثبته الصواب – بعون ربنا المعين على الحق –.

نَافِذَاتٌ فِي الوَرَى أَحْكَامُهُ
وَافِرَاتٌ فِي العَطَا أَقْسَامُهُ
فَرْضُ عَيْنٍ لَازِمٌ إِعْظَامُهُ
واجبٌ عندَ الوَرَى إكْرَامُهُ ... وقليلُ المَالِ فِيهِمْ مُسْتَقَلْ
حَسِبُوا مَا حَسَّنُوهُ حَسَنَا
خَطَأً مِنْهُمْ بِجَهْلٍ وَعَنَا
مُظْهِرُ الإِنْصَافِ قَدْ قَالَ لَنَا
كلُّ أهلِ العَصْرِ غُمْرٌ وأنا ... مِنهمُ فاتْرُكْ تَفَاصِيلَ الجُمَلْ

تم بحمد الله[19]

---

[19] – الحمد لله أولا وآخرا، ما كان من توفيق فمن الله ﷻ، أو الخطأ والنسيان فمن النفس، والله يعفو ويصفح.



فِهرِسُ المُحتَوَيَاتِ

